هاء السكت في القرآن الكريم
وأثر القراءات فيه

(دراسة لغوية وتأصيلية وتوجيه)

د.أحمد عبد الستار كامل السامرائي
كلية الإمام الأعظم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين الذي بُعِثَ ليتمم مكارم الأخلاق ، وعلى آله وصحبه أهل الطاعة والوفاق ...

وبعد ... فلقد نال القرآن الكريم من عناية العلماء واهتمامهم قديما وحديثا ، ما لم ينله أي كتاب آخر ، حارت فيه افكار والعقول بين نظمه، وتفسيره ، وبيان غريبه ، ومحكمه، ومتشابهه، فعجائبه لا تنتهي ، وقاع بحره لا يُدرك ، ومما استقر في خلدي أن أقف في بحث مستقل عند صوت الهاء في القرآن الكريم ، فكثيراً ما نستعمل هذا الصوت ضميراً تعبيرياً في كلامنا ، ونجهل حقيقته ونوعه ، فضلاً عن وظيفته ،

ولسعة هذا الموضوع اقتصرت فيه على أحد أنواعه ، ألا وهو (هاء السكت) وتوجيه القراءة فيه من منظور كتب الاحتجاج المشهورة مُتخذاً من كتاب حجة القراءات لابن زنجلة نموذجاً تطبيقياً، وبعد الجرد لهذه المواطن التي ذكرت فيها (هاء السكت) وجدتها في ثمانية مواضع أولها قوله تعالى

﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] ، وآخرها في قول الله تعالى ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾[القارعة: ١٠] .

وبعد البحث وجدت الأعم والأغلب من المصادر التي اطلعت عليها وضمها ثنايا البحث تكتفي بذكر هذه المواضع عند ذكرها في أول موضع لورودها، مُبينين حجة القراءة بالقطع وبالوصل ، ولعل ذلك عائد الى أنّ السبب واحد، ولا حاجة للتكرار فيه، وما كان يهم أبن زنجلة في منهج ذكره للقراءة ، ثم بيان من قرأ بها وحجته فيها، شأنه شأن سابقيه ، غير الاختصار والوضوح الذي انماز به ، وتقوم فكرة البحث على دراسة

(الهاء العربية) في إطار مجموعة من العلاقات الصوتية، والنحوية، والدلالية ، التي تُبرز الوظائف والخصائص المختلفة لصوت (الهاء) ، من هنا جاءت خطة البحث مشتملة على مبحثين : الأول : الوصف الصوتي للهاء بين القدماء والمحدثين باعتبارها وحدة صوتية (فونيم) داخل تشكيلات لغوية ، والثاني : القراءات القرآنية في (هاء السكت) وحجتها ، مسبوقاً بمقدمة تعريفية ، ومشفوعاً بخاتمة توضح نتائج بانت ملامحها أثناء الكتابة ، وثبت للمصادر والمراجع ، ولا ادعي الإحاطة والشمول ، ولكن لمن تقدم فضل السبق ، ولمن استدرك فضل التحري والتدقيق ، وحسبي أني أجتهدت فيما قدمت والحمد لله ربِّ العالمين .

المبحث الأول
الوصف الصوتي لصوت الهاء

نظر العلماء إلى صوت الهاء على أنه صوت حلقي يخرج من أقصى الحلق[١] (أسفله)، وهو قريب من النقطة التي تنتج منها (الهمزة) ، وهذا الذي اتضح للدارسين اليوم أن اقصى الحلق يشير إلى موضع الهمزة، التي تضم الوترين الصوتيين اللذين لهما شأن في نطق الأصوات الثلاثة، والأصوات الأخرى، فلو نُسِبت هذه الأحرف الثلاثة (ء هـ ا) إلى الحنجرة لكان أدق[٢]، ولعل من النافع أن نعرض أقوال المتقدمين في وصف هذا الصوت وأولهم سيبويه(١٨٠هـ) ، إذ قال: ((ولحروف العربية ستةَ عشر مخرجاً فَللحْلقِ منها ثلاثة : فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف ...))[٣]، ووافقه بهذا جمعٌ من علماء العربية[٤] والتجويد[٥] .

وهذا التحديد لا يبعد كثيراً عن تحديد المحدثين ، حيث ينظرون إلى (الهاء) بكونها صوتاً حنجرياً[٦] ، والحنجرة في عُرف القدماء هو أقصى الحلق وأسفله ، أو صوت مزماري يخرج من فجوة لسان المزمار ، وهو الذي يسد الحنجرة[٧] .

ولو نظرنا الى رؤية المحدثين بتحديد مخرج صوت (الهاء) نجد فيها خلافاً عن أقوال المتقدمين كسيبويه، وابن جني(٣٩٢هـ) ، وللدكتور إبراهيم أنيس(١٣٩٧هـ) فضل السِّبق في دراسة مخارج أصوات الحلق من بين الدارسين العرب في العصر الحديث فقد حدد مخرج الهاء بقوله: إن صوت (الهاء) يُنطق بتباعد الوترين الصوتيين وضغط الهواء خلالهما، فيُسمع الصوت من الحفيف الذي يُشكل صوت الهاء[٨].

وأما صفتها أو موقع نطقها ترتيبًا بين الأحرف فـ (الهاء)عند الخليل الفراهيدي

(١٧٩ه) تقع في المجموعة الصوتية الناتجة من أقصى الفم ، إذ تقع وسطاً عنده في الترتيب بين العين والحاء من جهة ، والخاء والغين من جهة أخرى ، أي : (ع ح ه خ غ)[٩] ، وعند تلميذه سيبويه موصوفة بالرخاوة ، والهمس ، والانفتاح[١٠] .

وأما عند المحدثين فتلتبس (الهاء) بين صفتيَّ الجهر[١١] الهمس[١٢] ، لقربها من وضع الحركات عند المحدثين ، فذهب د. إبراهيم أنيس إلى أنَّها : صوت مهموس غالباً، يُجهر به في بعض الأحيان[١٣] ، ووافقه د. سعد مصلوح فالهاء عنده من الانطلاقيات المهموسة غالباً وليس حتماً[١٤] ، بينما قطع د. أحمد مختار عمر ، ود.كمال بشر بأنَّه صوت مهموس[١٥] ، ومزج د. رمضان عبدالتواب(١٤٢٢ه) بعضاً من هذه الآراء ، وذهب إلى أنَّه صوت مهموس ، وأنَّ الهواء يخرج عند نطق صوت (الهاء) مثل خروجه في حالة الزفير الاعتيادية ، ولولا الحفيف أو الاحتكاك بمنطقة الأوتار الصوتية لَما سُمِعَ غير صوت الزفير العادي ، وانعدام الذبذبة هو الذي يميزه عن الحركات[١٦] .

والواضح مما تقدم ذكره أن من الصعوبة بمكان الجزم بنسبة هذا الصوت(الهاء) الى الأصوات الصائتة في جميع حالات نطقه ، أو الى الأصوات الصامتة مطلقاً؛ لأنه يجمع بين الصفتين حسب طريقة نطقه ، والظروف اللغوية التي يُنطق بها، غير أنه الى الهمس أقرب وهو الراجح عند علماء العربية والإقراء .

وحاصل القول ومفاده الآتي :

١. أنّ (الهاء) صوت يخرج من الحنجرة فهو استمراري حنجري (مزماري) .

٢. (الهاءُ) صوتٌ احتكاكي ، يفترق مع صوت الهمزة ؛ لكونها من الصوامت، و(الهاء) من الصوائتٌ .

٣. (الهاءُ) صوتٌ مهموسٌ لا تتذبذب معه الأوتار الصوتية ، فضلاً عن أنه رخوٌ ، وهو ما يميزه عن الحركات ، فإذا جُهر به اشتبه بالحركات[١٧] .

وعن كيفية حدوث صوت (الهاء) وتكوينها :

تتكون (الهاء) العربية عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق حركة ما كـ(الفتحة) مثلاً ، ويمر الهواء خلال الانفراجة الواسعة (نسبياً) الناتج عن تباعد الوترين الصوتين بالحنجرة ، حيث يرفع الحنك اللين (الطبق) فلا يمر الهواء من الأنف ، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية محدثاً صوتاً احتكاكياً مهموساً يخرج من الحنجرة[١٨] ، و(الهاء) في هذا الوصف الصوتي تنتمي إلى ما يُعرف بالانطلاقيات الاحتكاكية التي تشترك في خاصية عدم توقف تيار الهواء أثناء النطق بها[١٩] ، والسبب في ذلك عائدٌ الى أنّ ((المزمار يظل منبسطاً دون أن يتحرك الوتران الصوتيان ، ولكن اندفاع الهواء يُحدث نوعاً من الحفيف يُسمع في أقصى الحلق، أو داخل المزمار))[٢٠] فضلاً عن الرخاوة وعدم الشدة فيها، الى جانب صفة الخفاء في صوت الهاء التي ذكره ابن الجزري بقوله: ((والحروف الخفية أربعةٌ الهاءُ وحروفُ المدِّ سُمِّيت خفية ؛ لأنَها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرفٍ قبلها ولخفاءِ الهاءِ قويَتْ بالصلةِ، وقويَت حروفُ المدِّ بالمدِّ عند الهمزةِ.)).

والهاءُ مفردةً لها ثلاثة أوجهٍ في الاستعمال اللغوي :

الأول : هاء الضمير ، وتشمل الضمير المتصل، والمنفصل ، وتكون ضميراً للغائب وتستعمل في وضعي النصب والجر ، مثل قوله تعالى : ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ (الكهف/ ٣٤)، اشار إليها سيبويه بقوله : ((وأما المضمر المُحدث عنه فعلامته (هو) ، وإن كانت مؤنثاً فعلامته (هي) ، وإن حَدَثتَ عن اثنين فعلامتهما (هما) ، وإن حدثت عن جميع فعلامتهم (هم) ، وإن كان الجمع جمع مؤنث فعلامته (هُنَّ)))[٢١] ، ونُقل عن أبي علي الفارسي(٣٧٧ه) أنَّ هذه الألفاظ ألفاظٌ مرتجلة ، وهي الضمير بجملتها[٢٢] ، وهذا ما عليه أغلب البصريين .

الثاني : هاء التنبيه باعتبارها سابقة صوتية نحو (إياه)، وهي سابقة صوتية ذات

وظيفة دلالية تتقدم على الأصوات المبهمة لينتهي لها[٢٣] ، وعدَّها ابن الحاجب من العوامل النحوية التي في معنى الفعل ، قال الرضي(٦٨٦ه) : ((أي ما يستنبط منه معنى الفعل))[٢٤]، ولذلك نعدّها من حروف المعاني التي لها أكثر من وظيفة دلالية[٢٥] ، وإذا نظرنا إلى (هاء) التنبيه وجدنا بنيتها الصوتية تتكون من صوت (الهاء) مضافاً إليه الفتحة الطويلة (ه ـَـــ ـــَـــ) ، وهي موجودة في اللغة الآرامية والسُريانية بنفس البنية الصوتية في العربية (**hã**) للتنبيه[٢٦] .

الثالث : هاء الوقف أو السكت : باعتبارها لاحقة صوتية لبيان حركة آخر الكلمة ، مثل قوله تعالى ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾ مصطلح أُطلق على تصويت ناتج عن الوقف في أساليبٍ عربيةٍ خاصة ليؤدي وظائف لغوية ، لكنه تجاوز ارتباطه بالوقف في بعض الأحيان إلى الوصل ، فتولدت عن ذلك وظائف جديدة ، فما مفهوم ذلك الاصطلاح ؟ وما علاقته بالوقف ؟ إلى غير ذلك من التساؤلات التي تنبني عليها.

بين مصطلحي الوقف والسكت :

الوقف : قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة ، ويختلف مفهومه في الاصطلاح بين النحويين والقراء ، وفق معايير كل فريق ، فالنحاة عندهم الوقف: ((قطع الكلمة عمّا بعدها))[٢٧] والأعم منه ((هو الوقف على أخر الكلمة اختياراً لجعلها آخر الكلام))[٢٨] وعرفه أبو حيان بقوله: ((قطع النطق عند اخراج آخر اللفظة))[٢٩] ، وهو الوقف من أجل الوقف ، ويكون اختيارياً، أو انكاراً، أو تذكاراً، أو ترنماً[٣٠] ، أما القراء فيختلف المصطلح لديهم نظراً لقواعد الرسم العثماني، وحُكم القراءة، وحال القارئ ، فمن حيث الرسم لديهم مصطلحان: قياسي: وهو ما وافق الرسم العثماني ، ورسمٌ اصطلاحي: وهو ما خالف الرسم العثماني، ومن حيث حكم القراءة ونوع الوقف عند القارئ، فعندهم وقف لازم، ووقف جائز، أو تام وقبيح وجائز، وزاد قومٌ من القراء في أنواع

الوقف الى ثمانية مواضع، وحكم الوقف مستمد من الرواية، والسماع، وأحكام القراءة ، ومن حيث القارئ فهناك وقف اختياري (حسب الرواية) ، ووقف اضطراري (انقطاع النفس)[٣١] وحسم ابن الجزري بهذا التقسيم المسألة ضابطاً الوقف بـأنه :((قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادةً بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه ، أو بما قبله)) [٣٢] .

والسكتُ: ((هو عبارةٌ عن قَطعِ الصوتِ زمنا هو دُونَ زمنِ الوَقفِ عادةً من غيرِ تنفُّس))[٣٣]، ويرى الأُشموني أنّ الوقف والسكت والقطع بمعنى واحد[٣٤] .

ولعل من أوثق الطرق التي تبين العلاقة بين السكت والوقف أن الكلمة تحتفظ ببنيتها الصرفية وزيادة (هاء السكت) أو حذف الحرف الأخير من الكلمة وإلحاق (هاء السكت) [٣٥]

فالسكت نوع من الوقف[٣٦] .

ويدور محور البحث في النوع أو الوجه الثالث من هذه الهاء المفردة وسنعرض الأمثلة الواردة فيه (إن شاء الله).

وأنواع الهاء في العربية؟ :

قبل الولوج في صلب الموضوع ، وجدت من الأهمية البالغة أن أُبين أنواع الهاءات في العربية، إذ يكثر النطق بهذا الصوت، أو الحرف دون معرفة النوع ودلالته ، وكيفية الوضع والاستعمال فيه ، ولا أود الإطالة فالنص الذي ذكره علي بن عيسى في كتاب منازل الحروف يفي الى حدٍ ما بمساحة البحث، قال : والهاء في العربية سبع هي :

١. هاء الإضمار : كقولك زيد رأيته ، وعمرو مررت به ، فهذه الهاء كناية عن زيد وعمرو فتسمى هاء الكناية أو هاء الإضمار.

٢. هاء التأنيث: كقولك (طلحة ، وحمزة) في الوقف فإذا وصلت صارت تاء.

٣. هاء العماد كقوله تعالى : ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [النمل: ٩]، وكذلك قوله: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ [لقمان: ١٦] فالهاء ليست بضمير يرجع إلى مُذكور مقدم، وإنما هي مقدمة على شريطة التفسير لتضخيم الكلام .

٤. هاء الوقف أو (السكت) كقوله تعالى :﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[الأنعام: ٩٠]، و﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾ [القارعة:١٠] وهي ميدان البحث، وتجذب هذه الهاء فيما يحذف من الفعل حتى يبقى على كلمة واحدة نحو الأمر من (وشيت) و(ووعيت) و (وفيت) نقول (شه) و (قه) و (عه) فأتت في الأول في الخيار وفي الثاني فلابد منها ؛ لأنه لا يوقف على كلمة واحدة قد ابتدئ بها.

٥. هاء الندب نحو (وا زيداه) و(وا عمراه) وما أشبه ذلك ، فإذا وَصَلْتَ سقطت، وإذا وَقَفْتَ ثبتت؛ لأنها لمد الصوت، فإذا ناب عنها حرف غيرها سقطت.

٦. الهاء الأصلية : كقولك :(لا تموه) وكقوله تعالى (إلهكم إله واحد) .

٧. هاء البدل نحو : (هرقت و اقرت) فالهاء بدل من الهمزة وكقول الشاعر :

هرق لنا من قرقرى ذنوبا إن الذنوب ينفع المغلوبا[٣٧]

واستعمالاتٌ هاء السكت ستةٌ هي :

الأول: في الفعل المُعل بحذف آخره ، سواء كان الحذف للجزم نحو(لم يغزه) و(لم يخشه) و(لم يرمه) ومنه قول الله تعالى: ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] ، أو لأجل البناء نحو)اغزه) و(اخشه) ومنه قول الله تعالى:﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠] ، والهاء في ذلك كله جائزة لا واجبة ، إلا في مسألة واحدة هي : أن يكون الفعل قد بقي على حرف واحد كالأمر من الفعل(وعى يعي) تقول (عه) ، وكذا إذا بقي على حرفين إحداهما زائد نحو(يعه) [٣٨].

والثاني: في ما الاستفهامية المجرورة ؛ وذلك أنه يجب حذف ألفها إذا جُرت وهذا ملحوظ بقول الله تعالى:﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [النبأ:١] ، وقوله جل وعز:﴿ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ ﴾ [النساء:٩٧]، و﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ [النازعات:٤٣] ، قال ابن الجزري:)) ووقعت في خمس كلماتٍ ﴿ عَمَّ ، فِيمَ ، وبمَ، ولِمَ، ومم ﴾، فاختلفوا في الوقف عليها بالهاء عن يعقوب والبزي. فأما يعقوب فقطع له في الوقف بالهاء ... وقطع له الجمهور ... بالهاء في الحرف الأول، وهو (عم)، وقطع له الأكثرون بذلك في الحرف الثاني وهو: (فِيمَ) نحو:﴿ فِيمَ كُنتُمْ ﴾ ، ﴿ فِيمَ أَنتَ ﴾ ... وزاد أيضا الحرف الثالث وهو: (بم) نحو (فبم تبشرون﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ [الحجر: ٥٤]، وقطع له الداني بالهاء في الحرف الأخير، وهو (مم)، وقطع من قراءته على أبي الفتح في (لم، وبم، وفيم) وقطع آخرون بذلك لرويسٍ خاصة في الأحرف الخمسة ... وقطع أبو العز بذلك لرويسٍ في الأحرف الثلاثة الأخيرة وجعل الحرفين الأولين ليعقوب بكماله ...))[٣٩].

تفريقاً بينها وبين(ما) الخبرية ، فإذا وقفت عليها ألحقتها الهاء ، وإبقاء الفتحة حفاظاً على دلالة الألف المحذوفة [٤٠].

الثالث: كل مبني على حركة بناء دائماً ، ولم يشبه المعرب، ويسندها قول الله تعالى ﴿ مَا هِيَهْ ﴾ ، و﴿ مَالِيَهْ ﴾، و﴿ سُلْطَنِيَهْ ﴾ ، مثلها قول الشاعر:

إذا ما ترعرع فينا الغلام فما أن يقال له من هوه[٤١]

وقد يعطي الوصل حكم الوقف، وذلك قليل في الكلام ، كثيرٌ في الشعر، فمن غير الأول قراءة غير حمزة(١٥٦ه) ، والكسائي(١٨٩ه): ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ ﴾ ، و﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل ﴾ [٤٢] ، ومن الثاني قول الشاعر[٤٣]:

لقد خشيت أن آرى جدباً مثل الحريق وافق القَصَبَّا[٤٤]

أصله(القصب) بتخفيف الباء، فقُدر الوقف عليها فشددها .

الرابع : الوقف بهاء السكت للنون المشددة في ضمير الجمع المؤنث نحو (فيهنَّ ، وعليهنَّ، وهنَّ ، ولهنَّ) والقيد فيه أن يكون بعد الهاء، فيقف يعقوب عليها بهاء السكت .

الخامس : الوقف بهاء السكت على المشدد المبني نحو(علىَّ ، الىَّ، لديَّ، بيديَّ) والقيد أن يكون المشدد ياء ، قرأ بها يعقوب كذلك .

السادس : إلحاق الهاء السكت في جمع المذكر السالم أو الملحق به في النون المفتوحة نحو (العالمين ، المفلحون...) فقد قرأ به يعقوب بالخلف اي: بإثبات هاء السكت وعدمه أي: العالمينه وقفاً[٤٥].

المبحث الثاني: القراءات القرآنية في هاء السكت وحجتها

توطئة :

تباينت آراء وأقوال المفسرين والباحثين في توجيه رسم هاء السكت ولعل مما يندب ذكره هنا التوجيهات الآتية :

١. التوجيه الصوتي: يُوضح أن الوقف يُضِعفُ الصوت المتحرك، لهذا زيدت الهاء بياناً لحركة الحرف في الوقف، من وجهة نظر المتقدمين[٤٦] .

ومن المحدثين من يرى خلاف ذلك: أن الهاء امتداد التنفس عند نُطق حركة الحرف الأخير في الوقف[٤٧]، وتأسيساً على هذا فإن الهاء ليست ضميراً متصلاً ، فليس لها محل إعرابي من ناحية ، ومن ناحية أخرى ليست جزءاً من بنية الكلمة ؛ لأنها تمثيل حقيقي للصوت الناشئ عن الوقوف على الحركة .

٢. أما الفاصلة القرآنية : فيقع في معظم الكلمات التي اشتملت على هاء السكت ، في رؤوس الآي في سياق ايقاعي تنتهي فواصله القرآنية بهاء السكت كما في سورة

الحاقة قال الله تعالى : ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ [الحاقة:٨ – ٢٩]، وقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾ [القارعة: ١٠] حفاظاً على السياق والفاصلة[٤٨]، ولا يخفى الأثر النفسي لهذه الهاء في الآيات السابقة فهي تُشعر باتساق في الايقاع ، وطلاوة في الصوت ، فضلاً عن السلاسة وروعة التعبير ، الذي ينسكب في الأذان، وكأن الهاءات موجات رخية متعانقة زاخرة بالحركة والحياة التي تحمل الفرحة مرة والحسرة والندامة اخرى[٤٩]، ولا يُصدق هذا الكلام في مراعاة الفاصلة على النصين الكريمين في سورتيّ البقرة والأنعام.

٣. أما التوجيه النحوي فهو يفتقر الى إجماع النحويين؛ لأنهم حسروا أمرهم في توجيه هذه الهاءات أنها أصل في الكلمة ، والسكون الذي لحقها نتاج الجزم، وانهم اثبتوها في الوصل ، ووقفوا عليها كذلك[٥٠] ، ولو كانت للسكت لسقطت في الوصل ؛ لأن هاء السكت لبيان الحركة في الوقف ، أمّا في الوصل فإن الحركة تظهر ولا حاجة للهاء فيه، وهو ما يتوافق مع قراءة نافع، وابن كثير ، وابو عمرو، وابن عامر، وعاصم

فقد اثبتوا الهاء في الوصل ووقفوا عليها كذلك[٥١] .

قال تعالى : ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾[البقرة: ٢٥٩]

وفي كتاب الحجة: ((قرأ حمزة والكسائي: (لم يَتِسَنَّ) بحذف الهاء في الوصل، والهاء زائدة للوقف))[٥٢] .

وقد وافق ابن زنجلة في قوله هذا سابقيه من علماء الاحتجاج: كأبي علي الفارسي [٥٣]، وابن خالويه[٥٤] ، وغيرهما وإن توسعوا في اضافتها إلى يعقوب والأعمش[٥٥].

ولما ذكر ابن زنجلة من قطع في قراءته لم يغفل عن ذكر من وصل فيها ، وإن لم يصرح بهم، وحاصل بيان الأمر في موضعين بين المثبتين والحاذفين:

الأول قول ابن مجاهد :((واختلفوا في إثبات الهاء في الوصل من قوله ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾ و﴿ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ و﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴾ و ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴾ وإسقاطها في الوَصل، ولم يختلفوا في إثبَاتها في الوَقف، فقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصِم، وأَبو عمرو، وابن عامر، هذه الحروف كلها بإثبات الهاء في الوصل، وكان حمزة يحذفهن في الوصل، وكان الكسائي يحذف الهاء في الوصل من قوله ﴿ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾ و ﴿ ٱقۡتَدِهۡ ﴾ ، ويثبت الهاء في الوصل والوقف في الباقي، وكلهم يقف على الهاء ولم يختلفوا في﴿ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴾ و ﴿ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴾ أَنهما بِالهاء في الوصل والوقف))[٥٦] .

والثاني ما ذكره الداني(٤٤٤ه) من أنّ: ((حمزة والكسائي (لم يتَسَنَّ) بحذف الهاء في خاصةً ، والباقون بإثباتها في الحالين))[٥٧] وزاد غيره في قوله تعالى : ﴿ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴾ [الحاقة: ٢٥] ، و﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴾ [القارعة: ١٠][٥٨]، وزاد غيره ابن كثير ، وأبي عمرو، وابن عامر[٥٩].

ولعل ابن زنجلة لم يغفل عن هؤلاء القراء ومعرفتهم، ولكنه ذكر من خالف منهم فمن باب أولى قد عُلِم الذين يقرؤون بخلافهم وهم الجميع ، ثم ذكر حجة من قرأ بالقطع

والوصل في ذلك بقوله: ((وحجتهما (حمزة والكسائي في قراءة القطع) أن العرب تقول في جمع (السنة): سنوات وفي تصغيرها (سُنَيّة)، تقول: (سانيت مستاناة) فالهاء زيدت لبيان الحركة في الوقف، فإذا وصل القارئ قراءته اتصلت النون بما بعدها فاستغنى عن الهاء حينئذ فطرحها لزوال السبب الذي دخلت من أجله))[٦٠] ولم ينفرد بهذا القوال عن سابقيه بل وافق الأزهري[٦١]، والفارسي[٦٢]، وابن إدريس[٦٣]، وابن غلبون[٦٤]، ومكي ابن أبي طالب[٦٥]، وابن خالويه[٦٦].

ويمكن إجمال المسألة في قولين:

الأول: من أثبتها وصلاً ووقفاً عدّها أصلية وهي من(السنه) أي: طعامك لم تغيره السنون .

والثاني: من أثبتها وقفاً أسقطها وصلاً ولم يعدها هاءً أصلية بل عدّها هاء سكت فأصل الفعل(يتسنَّى) جزم فحذفت ألفه فأصبح(يتسنّ) وهو من التغيير ، وهي قراءة حمزة والكسائي .

وقوله في ذلك : ((إن الأصل (لم يتسن) فحذفت الألف للجزم ... والأصل (لم يَتَسَنَّ) ثم قلبت النون الأخيرة ياءً استثقالاً لثلاث نونات متواليات، كما قالوا (تَظّنينْ) وأصله (الظن)، فصارت (يتسنى) ثم يدخل الجزم على الفعل فتصير (لم يَتَسَنَّ) ثم زادوا الهاء في الوقف فإذا أدرجوا القراءة حذفوا؛ لأن العلة زالت))[٦٧].

وبعد ذكره حجة من قرأ بالقطع عاد أدراجه لذكر حجة من قرأ بالوصل فذكر ما نصه: ((وقرأ الباقون (لم يَتَسنَّهْ) بإثبات الهاء في الوصل ....))[٦٨] وبين حجتهم بقوله : ((...فالهاء لام الفعل وسكونها علامة جزم الفعل وحجتهم أن العرب تقول : (سانهت مسانهة) وفي التصغير (سُنيهة) فلهذا أثبتوا الهاء في الوصل؛ لأنها لام الفعل، قال الشاعر[٦٩]:

فليست بسنهاء ولا رُجّيَّةٍ ولكن عراب في السني الجوائح[٧٠]

وممن ذهب هذا المذهب وحكم على استقامته أبي علي الفارسي وقال فيه : ((إنه وجه مستقيم في العربية))[٧١] .

ومعنى (يَتَسَنَّهْ) : قال ابن منظور: (يَتَسَنَّهْ) يقال تسّنى :أي تغير، قال أبو عمرو : لم يَتَسَنَّ لم يتغير في قوله تعالى : ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر: ٢٦] أي: متغير، فأبدل من إحدى النونات ياءً مثل تقضَّ من تقضض[٧٢]. وقال أبو علي: ((السنة تستعمل على ضربين : إحداهما يراد به الحول والعام والآخر : يراد به الجدبُ خلاف الخصب))[٧٣] .

واستدل الفارسي على هذا القول بأمور عدة منها قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [الأعراف: ١٣٠] على ما أريد به الجدبُ، وعليه ما روي من حديث رسول الله ﷺ: (اللهم أجعلها سنين كسني يوسف) [٧٤]، وقول سيدنا عمر رضي الله عنه : ((إنا لانقطع في عرق ولا في عام السنّة)) فلا يخلو عام السنة أن يرد به الحول أو الجدب[٧٥].

ويبدو أن هذا المعنى قَرُبَ إلى نفسه واستبعد الأول أي : الحول والعام؛ لأنه يلزم التقدير عليه : عام العام، ولا يكون عام العام كما لا يكون حول الحول، فإذا لم يستقم هذا ثبت الوجه الآخر، ومن ذلك قول أوس[٧٦] :

على دُبر الشهرِ الحرام بأرضِنا وما حول جدبٍ سِنوُن تلمّعُ

فقوله تلمع : أي لا خصب فيها ولا نبات كقولهم السنة الشهباء، كأنها مضت بالشهب الذي هو البياض، كما وصف خلافها لري النبات فيها بالسواد، وعلى ذلك جاء وصف الجنتين ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٦٤]))[٧٧].

وبعد هذا رجّح الفارسي أن يكون (لم يتَسَنَّهْ) لم طراءته، إذ أثبت أن السنة والسنين الجدوب، فيكون قد غيره الجدبُ فشعثهُ وأذهب نضارته، ولما كانت السنة يعنى بها

الجدب، اشتقوا منها كما يشتق من الجدب، فقيل : أسنتوا إذا أصابتهم السَّنة فأجدبوا، قال الشاعر[٧٨]:

بريحانة من بطن حلية نوّرت لها أرجُ ما حولها غير سنتِ

من الواو، وقوله[٧٩]: ليست بسنهاء من الهاء فأما قوله[٨٠]: ((تأكل أزمانَ الهُزلِ والسُنيْ فاستبعد أن يكون من الترخيم...))[٨١].

ثم علّل المسألة تعليلاً صرفياً إذ قال : ((إنما أراد بالسني : جمع فَعْلةٍ على فعولٍ، مثل مأنة ومؤون[٨٢]، وكسر الفاء كما كُسرَ عِصيٍّ، وخفف للقافية كما خفف الآخر[٨٣]: كَنَهورٌ كان من أعقاب السُّميْ وإنما السُّميّ كعنوق كما أن سماءً كعناق)) ، واستدل بقول أبو النجم[٨٤]:

قامت تناجيني آنية العِجليِّ في ساعةٍ مكروهة النَّحَّبِ

يكفيك ما موَّت في السني

فالتخفيف والحذف الذي جاء في (السني) للقافية... ومعناه في قول الشاعر الجدب، كأنه ما موت في الجدوب...)))[٨٥].

ثم جاء قول الله تعالى : ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: ٩٠] وفي الحجة : ((قرأ حمزة والكسائي : (اقتدِ قل لا أسألكم) بغير هاء في الوصل))[٨٦] ووافق في قوله هذا الأزهري[٨٧]، والفارسي[٨٨]، وابن إدريس[٨٩]، وابن خالويه[٩٠].

والحجة في هذه القراءة : دخول الهاء للوقف، ولبيان الحركة في حال الوقف، فإذا وصل القارئ قراءته اتصلت الدال بما بعدها، فاستغنى (عن الهاء) لزوال السبب الذي دخلت من أجله فطرحها[٩١]، وعلّل الفارسي طرح الهاء في هذه الآية بقوله : ((لأن الهاء قد تكون كناية عن المصدر، ولا تكون التي تلحق للوقف، ولكن لما ذكر الفعل دل على

مصدره فأضمر كما أضمر في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾[آل عمران: ١٨٠].

واستدل بقول الشاعر أيضاً :[٩٢]

فجال على وحشيّه وتخاله على ظهره سبّاً جديداً يمانيا

فالهاء في يدرسه للمصدر... وكذلك قراءة من قرأ : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ [البقرة: ١٤٨]. إذا تعدى الفعل باللام على المفعول، إذا لم يتعدَ إليه مرة أخرى، فكذلك قوله : ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠] يكون اقتصر الاقتداء، فيضمر لدلالة الفعل عليه[٩٣].

وذكر ابن زنجلة من قرأ بالوصل فقال: ((وقرأ الباقون بإثبات الهاء في الوصل))[٩٤].

وبَيَّن حجتهم في ذلك إذ قال: ((أنها مثبتة في المصحف، فكرهوا إسقاط حرف من المصحف))[٩٥].

ونسب قراءة (اقتدهي) بالإشباع إلى ابن عامر، وجعلها (اسماً) ((قال بعض أهل البصرة : جعل ابن عامر الهاء فيها ضميراً لمصدر وهو الإقتداء، كأنّ الأصل فيه (فبهداهم اقتدِ إقتداءً) ثم أضمر(الإقتداء) فقال: (فبهداهم اقتدهي)))[٩٦].

وممن قرأها بالإثبات وصلاً ووقفاً أبو جعفر، وشيبة، ونافع ، وعاصم[٩٧].

وخطأ ابن خالويه قراءة ابن عامر (اقتدهي) بكسر الهاء وصلتها، غلطٌ ؛ لأن هاء السكت لا يجوز حركتها[٩٨].

ومعنى اقتدِ : الاقتداء : يقال : قِدْوةٌ و قُدوة لما يقتدى به .... والقِدوة والقدوة : الإسوة : يقال : فلان قدوة يقتدى به . قال ابن الإعرابي القدوة : التقدم[٩٩].

قال تعالى : ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ [الحاقة: ٢٨ - ٢٩] .

وجاء في الحجة أن حمزة قرأ قوله تعالى:((ما أغنى عني مالية * هلك عني سلطانيهْ)) بحذف الهاء فيها بالوصل[١٠٠]،ووافقه في هذا الأزهري[١٠١]، والفارسي[١٠٢]، وابن خالويه، وبين وجه القراءة فيها بقوله:(مالِيَ و سلطانِيَ)[١٠٣].

ثم قال : ((وحجة من حذف الهاء في الادارج فإنه يقول : الهاء جلبتها لحفظ حركة الياء في حال الوقف؛ لأنه لو وقف على الياء المتحركة لكان الوقف بالسكون، فكانت الياء تسكن لأجل الوقف...))[١٠٤].

وممن قرأ بإثبات الهاء وصلاً: ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، إلا حمزة والكسائي كانا يحذفهن بالوصل[١٠٥] كما رأينا.

ومثلها ﴿كِتَٰبِيَهْ ﴾ و ﴿ سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ ومعناهما هو :

الكتاب : معروف والجمعُ كُتَبٌ أو كُتْبٌ، والكتاب حكم الله، والكاتب العالم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾[١٠٦].

والسلطان : الحجة والبرهان لا يجمع؛ لأن مجراه مجرى المصدر قال المبرِّد: هو من السليط، والسليط ما يضاء به، قال الزجاج :﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ أي : حجة وبينة، وكل سلطان في القرآن حجة، و ﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ : معناه ذهب عني حجته[١٠٧].

وشأن﴿ حِسَابِيَهْ ،مَالِيَهْ ﴾ شأن السابق لهما أيضاً:

فالمال: معروف ما ملكته من جميع الأشياء، وقد تؤنث، والجمع (أموال)[١٠٨].

والحساب : أي حساب ما ملكت يداك أو كسبت، وحاسبه من المحاسبة، وفيها الله سريع الحساب : أي حسابه واقع لا محالة، والحساب عدَّك للشيء، والحسيب من أسماء الله الحسنى[١٠٩].

و﴿ حِسَابِيَهْ، وكِتَٰبِيَهْ ﴾ لم يرد ذكرهما في حجة ابن زنجلة ولعل سكوته عليهما من باب

المعلوم ؛ لأن في الآية أو السورة هذه ما يشابهما ﴿ مَالِيَهْ ، سُلْطَنِيَهْ ﴾[١١٠].

وقد جاء في الحجة لأبي علي قوله : ((ولم يختلفوا في ﴿ حِسَابِيَهْ، وكِتَٰبِيَهْ ﴾ أنها بالهاء بالوقف))[١١١] ، واختلفوا وصلاً في كل هاءات السكت، وعلّل الفارسي وجه الاتفاق من باب التشبيه بالقوافي[١١٢].

ومثلها﴿ مَا هِيَهْ ﴾ في قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾ [القارعة: ١٠].

وفي الحجة: أن حمزة قرأ (ماهيهْ) بحذف الهاء في الوصل، وقرأ الباقون بالوصل بإثبات الهاء[١١٣].

وبين الحجة أنها كما مرَّ ذكره من أخواتها، وعلّل في الهامش تعليلاً مغايراً وعدَّ الهاء هنا فاصلة، والفواصل يُوقف عليها بل هي مواضع وقوف كما أن أواخر الآيات وهذا مما يقوي عدم حذف الياء وشبهها[١١٤].

والواضح أن حمزة وحده أنفرد بقراءتها بحذف الهاء (ماهي) قال ابن خالويه: ((قرأ حمزة وحده : (ما هي) بحذف الهاء إذا أدرج وبإثباتها إذا وقف))[١١٥].

والعلة في ذلك:((لأن هذه الهاء هاء سكت، ولا يلحقها ولا يلحق بها الإعراب...))[١١٦].

وروى قراءة أبي عمرو بما سُمِعَ عن ابن مجاهد يقول (ماهيه) يقف عندها قال : ((وكل هاء للتأنيث تصير في الدرج تاءً إلا هذه))[١١٧].

وقال مكي بن ابي طالب : ((إن الهاء دخلت للوقف وبيان الحركة والأصل (ماهيَ) فدخلت الهاء للسكت...))[١١٨] .

ونسب القراءة فيها إلى حمزة، والكسائي، ويعقوب، وابن أبي مُحيصن (ما هيَ) تعبيرها في الوصل ووقفوا بها[١١٩].

ومعناها : معلوم أن أصلها(ما) الاستفهامية أو التعجبية و(هي) اسم الإشارة والحديث مسبوق في السياق القرآني عن القارعة، والقيامة وهولها ، والذعر منها... وفي اللسان (هيهْ) للشيء يطرد ولا يطعم[١٢٠].

والسؤال الذي يطارد الفكر حول حقيقة هذه الهاءات أهنّ هاءات؟ أم تاءات؟ اقول الجواب على هذا يجملُ بنصين ألتفت إلى أوله الأزهري :

وهو قوله : ((قال أبو العباس : ونحن نذهب إلى إن هذه الهاءات هاءات وقف، والوجه فيها كلها أن تحذف في الموصل والممر، وتثبت في الوقف، فهذا الوجه في العربية، وقد تصل العرب على مثال الوقف، فيكون الوصل كالقطع، وهذا من ذلك فاعلم))[١٢١] .

والثاني : ما ذكره الفارسي بقوله: ((...ألا ترى إن تاءات التأنيث أو عامتها قد أثبتت في المصحف هاءات[١٢٢] ؛ لأن الكتابة على إن كل حرف منفصل في الآخر وموقوف عليه...فلو كان ذلك للخط لوجب أن تجعل تاءات التأنيث في الدرج هاءات لكتابتهم إياها هاءات...))[١٢٣]، والراجح والله أعلم أنّها هاءات لسببين:

الأول : لم ينطقها أحد من القراء والنحاة تاءً البتة لا وصلاً ولا وقفاً .

الثاني: إنّ اسمها هاء السكت وليست تاء السكت ، وتسمى هاء الإلحاق وهاء الاستراحة ، ولم يصطلح عليها أحدٌ من العلماء بالتاء البتة .

الخاتمة

بعد فضل الله تعالى ومنته، ينتهي المطاف بهذا البحث الماتع إلى جملة أمور، برزت ملامحها أثناء البحث أبرزها: أنّ علم القراءات القرآنية علمٌ حيٌ طريٌ فالمطلع على نصوص القراء وأهل اللغة والنحو يلحظ أنّ دراسة علم المصطلح ودقة تلمس الفرق بينها قد بلغت إثراءً معرفياً واضحاً ودقة في الفهم واضحة ، الدقة المثلى في تلمس الفروق بين المصطلحات مثل (الوقف، والسكت، والقطع) فضلاً عن إيراد الوجوه في القراءة، كما في قراءة القطع والوصل وتوجيهها ودقة نسبتها ، كما إن الاتفاق العام في النسبة لقراءة القطع والحذف، يفتح قنوات إثراء بحثية كأن يُجمع ما ورد بهذا الصدد في دراسة مستقلة، واستيعاب وفهم، وتوجيه القراءات فيه توجيهاً يطرق جميع أبواب اللغة ومستوياتها (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) كما رصد البحث الألفاظ التي وقع فيها هاء السكت وبيان حقيقتها، والوقوف على ما ورد في قراءتها بتلك الآراء المختلفة أو المتفقة ، وبيان عمق التأصيل في هذه الاصوات ذات الدلالات المتنوعة .

ولله الحمد والفضل في كل شيء

الهوامش

الهوامش

١- ينظر: الكتاب ، لسيبويه: ٤/ ٤٣٣ ، وسر صناعة الاعراب، لابن جني : ٢/ ٢٠٣ .

٢- ينظر : المدخل إلى علم الأصوات، د.غانم قدوري الحمد : ٩٣.

٣- الكتاب : ٤/ ٤٣٣ .

٤- ينظر : سر صناعة الإعراب، ١/ ٥١.

٥- ينظر : التحديد للداني : ١٠٢ ؛ والموضح للقرطبي : ٧٨ ؛ والتمهيد للعطار : ٢٧٧ .

٦- ينظر : دراسات في علم اللغة ، د.كمال بشر : ٦٠ .

٧- ينظر : الكتاب : ٤/ ٤٣٣ .

٨- ينظر : الأصوات اللغوية : ٨٨ – ٩١ ؛ ولعلماء التجويد قولٌ يبلغ من الدقة والحداثة مبلغه ينظر: عبد الوهاب القرطبي في الموضح : ٧٨، والعطار في التمهيد : ٢٧٧.

٩- ينظر : العين : ١/ ٥٢ .

١٠- ينظر : الكتاب : ٤/ ٤٣٤ -٤٣٦ .

١١- الجهر: هو انحباس النفس عند النطق بالحرف لقوة الاعتماد على المخرج ، ينظر: الموضح في التجويد، عبد الوهاب القرطبي : ١٢٧ .

١٢- الهمس: هو جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج، ينظر الموضح :١٢٧ .

١٣- ينظر : الأصوات اللغوية : ٨٨-٩١ .

١٤- ينظر : دراسة السمع والكلام : ١٨٥ .

١٥- ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ١٦١ ؛ وعلم الأصوات : ١٢٢ .

١٦- ينظر : المدخل إلى علم اللغة : ١٥٩ .

١٧- فصل الدكتور محمود السعران تفصيلاً لطيفاً في الفرق بين صفة ومخرج هذين الصوتين في ضوء علم اللغة الحديث ، ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ١٤٨ .

١٨- ينظر : علم الأصوات : ١٢٢ .

١٩- ينظر : دراسة السمع والكلام : ١٨٤ .

٢٠- ينظر : الأصوات اللغوية : ٨٧ .

٢١- الكتاب : ٢/ ٣٥١ .

٢٢- ينظر : ارتشاف الضرب، لأبي حيان : ٢/ ٩٢٩ .

٢٣- ينظر : شرح المفصل، لأبن يعيش : ٥/ ٤٠ .

٢٤- شرح الرضي على الكافية : ٢/ ١٤ .

٢٥- ينظر : وظائفها الدلالية في الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه : ١/ ٢٣٤ .

٢٦- ينظر : معجم مفردات المشترك السامي : ٤٣٢ .

٢٧- شرح الرضي : ٢/ ٢٧١.

٢٨- المصدر السابق نفسه .

٢٩- ارتشاف الضرب ، أبو حيان :٣/ ٧٩٨.

٣٠- ينظر : المصدر السابق .

٣١- ينظر : المقرب لابن عصفور : ٣٢٤، وارتشاف الضرب : ٣/ ٧٨٩، النشر لابن الجزري : ١/ ٢٣٨ ، و٢/ ١٥٧ .

٣٢- النشر في القراءات العشر : ١/ ٢٤٠.

٣٣- المصدر السابق نفسه .

٣٤- ينظر: منار الهدى :٢٤ .

٣٥- ينظر : الفرق بين المصطلحين في النشر في القراءات : ١/ ٢٣٨-٢٤٨ .

٣٦- ينظر : اتحاف فضلاء البشر : ١/ ١٤٠ . قطع بذلك ابن مهران وغيره .

٣٧- ينظر: منازل الحروف:٢٥،وحروف المعاني،الرماني:١-٣،والجنى الداني، المرادي:١٥٢.

٣٨- ينظر : اوضح المسالك: ٤/ ٤٩ .

٣٩- النشر في القراءات العشر: ٢/ ١٣٤.

٤٠- ينظر : اوضح المسالك : ٣/ ٧ .

٤١- ينظر : المصدر السابق :٣/ ١٦٨ .

٤٢- ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢/ ٦٧ ، وقال فيه : ((أما هاءُ السكتِ فتجيءُ في خمسةِ أصولٍ مطردةٍ، وكلماتٍ مخصوصة)) النشر في القراءات :٢/ ١٣٤ .

٤٣- هذا البيت من مشطور الرجز، وقد عده بعض العروضيين من مشطور السريع، ونحن نتفق مع الدكتور شعبان صلاح في أن إلحاق هذا البيت ، وما جاء على صورته ، بالرجز أحق من إلحاقه بالسريع المشطور، ينظر : موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع : ١٢٢- ١٢٣. والبيت لرؤبة بن العجاج في ملحقات ديوانه: ١٦٩.

٤٤- وينظر البيت في : الكتاب: ٤/ ١٧٠، وشرح الشافية، للرضي: ٢/ ٣١٨ .

٤٥- ينظر : شرح طيبة النشر،لابن الجزري:١٣٩، واتحاف فضلاء البشر:١٣٧ .

٤٦- ينظر : الكتاب :٤/ ١٦٣، وسر صناعة الاعراب :١/ ١٧٥، وشرح المفصل : ٩/ ٤٥ .

٤٧- ينظر : أسرار اللغة : ٢٢٩.

٤٨- ينظر :الحجة في علل القراءات، للفارسي :٢/ ٢٨٣ .

٤٩- ينظر : تشكيل النغم في موسيقى القرآن ، نعيم اليافي :١١ .

٥٠- ينظر : الحجة في القراءات في علل القراءات :٢/ ٢٨٢ .

٥١- ينظر : النشر في القراءات العشر :٢/ ٦٧،ترتيب القراء وفق الرُتب الإقرائية لا القِدم .

٥٢- الحجة في القراءات : ١٤٢.

٥٣- ينظر : الحجة في القراءات السبعة : ١/ ٢٦٤ – ٢٦٥ .

٥٤- ينظر : إعراب القراءات السبع وعللها : ٥٩.

٥٥- ينظر : معاني القراءات : ٨٤ ؛ والمختار لابن أبي إدريس: ١/ ١١٥.

٥٦- السبعة في القراءات ، لابن مجاهد : ١٨٨-١٨٩.

٥٧- التيسير في القراءات السبعة ، للداني: ٢٤١-٢٤٢ .

٥٨- معاني القراءات : ٨٥ .

٥٩- ينظر : الحجة في القراءات السبعة : ١/ ٢٦٤.

٦٠- الحجة في القراءات : ١٤٢/ ١٤٣.

٦١- ينظر : معاني القراءات، ٨٥.

٦٢- ينظر : الحجة في القراءات : ١/ ٤٦٧ – ٤٦٨.

٦٣- ينظر : المختار في معاني القراءات : ١/ ١١٥.

٦٤- ينظر : التذكرة : ٢٠٨.

٦٥- ينظر : مشكل إعراب القرآن : ٧٤.

٦٦- ينظر : إعراب القراءات السبع : ٥٩ – ٦٠.

٦٧- الحجة في القراءات : ١٤٣.

٦٨- المصدر السابق .

٦٩- البيت في الحجة في القراءات : لسُويد ابن صامت الأنصاري.

٧٠- الحجة في القراءات .١٤٣.

٧١- ينظر : الحجة في القراءات السبعة : ١/ ٤٦٨.

٧٢- لسان العرب ابن منظور: ١/ ٤٠٤، مادة (سن) ؛ وينظر: المختار : ١/ ١١٥، وإعراب القراءات السبع : ٥٩، ومشكل إعراب القرآن : ٧٤.

٧٣- الحجة في القراءات السبعة : ١/ ٤٦٥.

٧٤- صحيح البخاري : باب دعاء النبي ﷺ، ١/ ٣٤١، رقم الحديث(٩٦١)، وفي نهاية غريب الحديث والأثر / لابن الجوزي :٢/ ٤١٤ (سنة وفيه : اللهم أعني....).

٧٥- ينظر : الحجة في القراءات السبعة : ١/ ٤٦٥.

٧٦- البيت في شرح المفصل بلا نسبة :١/ ٤٦٥، (للتوثيق).

٧٧- الحجة في القراءات السبعة : ١/ ٤٦٥.

٧٨- البيت للشنفرى في ديوانه : ٣٤، وينظر: الحجة في القراءات السبعة: ١/ ٤٦٦.

٧٩- مرَّ ذكره لسويد ابن الصامت.

٨٠- لم أقف على قائله.

٨١- الحجة في القراءات السبعة :١/ ٤٦٦-٤٦٧.

٨٢- المأنة والمأت : الطفطفة والجمع (مأنات ومؤون) وقيل هي السرة وما حولها، ينظر، لسان العرب، ١٣/ ٣٩٥، (مأن).

٨٣- الحجة : ١/ ٤٦٧، البيت في لسان العرب: ٥/ ١٥٣ (كنهر) لأبي نُخيلة السعدي.

٨٤- كأنه أبو النجم العجلي، لم أقف على ديوانه .

٨٥- الحجة في القراءات السبعة : ١/ ٤٦٧.

٨٦- الحجة في القراءات : ٢٦٠.

٨٧- ينظر : معاني القراءات: ٨٥ .

٨٨- ينظر : الحجة في القراءات السبعة : ١/ ٢٦٩.

٨٩- ينظر : المختار: ١/ ١١٥.

٩٠- ينظر : إعراب القراءات السبع : ١٠٣.

٩١- ينظر : الحجة في القراءات : ٢٦٠، والمختار : ١/ ١١٥ .

٩٢- الحجة في القراءات السبعة : ١/ ٤٦٨، والبيت للعيدي في شرح المفصل : ١/ ١٢٤.

٩٣- الحجة في القراءات السبعة : ١/ ٤٦٨.

٩٤- الحجة في القراءات : ٢٦٠.

٩٥- الحجة في القراءات : ٢٦٠ .

٩٦- المصدر السابق.

٩٧- ينظر : النشر في القراءات:١/ ١٣٤-١٣٦.

٩٨- ينظر : إعراب القراءات السبعة وعللها: ١/ ١٦٤ .

٩٩- ينظر : لسان العرب: ٤٠٤/ ١٤ (قدا).

١٠٠- الحجة في القراءات : ٧١٩ ؛ وينظر : الكافي في القراءات السبع، للرعيني: ٢٢٠.

١٠١- ينظر : معاني القراءات: ٨٥.

١٠٢- ينظر : الحجة في القراءات السبعة : ١/ ٤٦٨.

١٠٣- ينظر : إعراب القراءات السبع: ٥٩ – ٦٠ .

١٠٤- الحجة في القراءات : ٧١٩ – ٧٢٠.

١٠٥- ينظر : الحجة في القراءات السبعة : ١/ ٤٦٤ – ٤٦٥.

١٠٦- ينظر : لسان العرب: ١/ ٦٩٨-٦٩٧، (كتب).

١٠٧- السابق : ٧/ ٣٢١، (سلط).

١٠٨- ينظر : لسان العرب: ١١/ ٦٣٥، (مول).

١٠٩- المصدر السابق : ١/ ٣١٠-٣١٥، (حسب).

١١٠- ينظر الحجة في القراءات : (يتسنه) ١٤٢، (واقتده) ٢٦٠، (ومالية) و (حسابيه) ٧١٩، و(ما هيه)٧٧٠.

١١١- الحجة في القراءات السبعة: ١/ ٤٦٥.

١١٢- المصدر السابق : ١/ ٤٦٩.

١١٣- ينظر : الحجة في القراءات : ٧٧٠ ؛ والكافي في القراءات : ٢٢٠.

١١٤- ينظر : المصدران السابقان .

١١٥- إعراب القراءات السبع : ٥٤١، وينظر : الكافي في القراءات السبع: ٢٢٠.

١١٦- المصدران السابقان .

١١٧- المصدران السابقان .

١١٨- مشكل إعراب القرآن : ٥١٦.

١١٩- المصدر السابق .

١٢٠- ينظر : لسان العرب: ١٣/ ٥٥٣ (هيه).

١٢١- معاني القراءات : ٨٥.

١٢٢- ولا يُسلمُ لهذا القول إطلاقاً ، بل فيه مجانبةً للصواب ؛ لأن في المصحف كلمات

كثيرة أثبتت بالتاء فيهنّ هاءً وتارةً تاءً مبسوطة مثل كلمة (رحمة) و(رحمت) و(إمرأة) و(إمرأت) وليست هي بـ(هاء) ينظر: المُقنع في رسم المصاحف ، للداني:٢٣١-٢٣٩ .

١٢٣- الحجة في القراءات السبعة : ١/ ٤٦٩.

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

❖ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد الدمياطي، الشهير بـــ(البنا) ، (ت١١١٧م) ، تح: أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، (لبنان) ، ط٣، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) .

❖ ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تح: د.رجب عثمان محمد ، مراجعة : د. رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي، (القاهرة) ، (د.ت) .

❖ الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٤، ١٩٧١م.

❖ إعراب القراءات السبع وعللها: أبو جعفر محمد بن أحمد خالويه الأصبهاني في (ت٣٧٠هـ)، ضبطه: أبو محمد الأسيوطي، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت-لبنان)، (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

❖ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: عبد الله بن يوسف جمال الدين، ابن هشام (٧٦١هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر (د.ط)،(د.ت) .

❖ التحديد في الإتقان والتجويد: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ)، تح: د.غانم قدوري الحمد، دار عمار ، عمان (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

❖ التذكرة في القراءات: أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت٣٩٩هـ)، تح:د. سعيد صالح زعيمة، دار ابن خلدون، الاسكندرية، ودار الكتب العلمية (بيروت-لبنان) ط١، (٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) .

❖ التمهيد في معرفة التجويد: أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار، تح: د.غانم قدوري الحمد، دار عمار ،عمان (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) .

❖ التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان الداني (٤٤٤هـ)، تح:أ.د حاتم صالح الضامن ، مكتبة الصحابة، الإمارات، ط١(١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) .

❖ حجة القراءات: أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة(٤٠٣ه)، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط٥، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .

❖ الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠ه) ، تح : د.عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت ط٤، (١٤٠١هـ) .

❖ الحجة للقراء السبعة أئمة الامصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم ابن مجاهد: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت٣٧٧هـ) تعليق: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية(بيروت– لبنان)(د.ط)،(د.ت).

❖ دراسات في علم اللغة : د.كمال بشر، دار الغريب للطباعة ، (مصر) ، (د.ت).

❖ دراسة السمع والكلام : د.سعد مصلوح ، عالم الكتب ، (مصر) ، ط١، (٢٠٠٥م) .

❖ دراسة الصوت اللغوي: د.أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، (مصر) ، ط١، (١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م) .

❖ ديوان رؤبة بن العجاج : عُني بتصحيحه وليم بن الورد ، بغداد ، ١٩٠٣م .

❖ سر صناعة الأعراب : ابو الفتح عثمان بن جني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م).

❖ شرح الرضي على الكافية : رضي الدين الاستراباذي ، تح: يوسف حسن عمر ،

منشورات جامعة قاريونس ، (بنغازي) ، (د.ت) .

❖ شرح المفصل : للشيخ موفق الدين ابن يعيش النحوي (ت٦٤٣ه)عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي ، القاهرة (د.ط) ،(د.ت) .

❖ شرح شافية ابن الحاجب: حسن بن محمد بن شرف شاه الأستراباذي ، ركن الدين (٧١٥هـ)، تح: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود ، مكتبة الثقافة ، ط١/ ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م .

❖ شرح طيبة النشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري(٨٣٣هـ) ، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢(١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) .

❖ صحيح البخاري المسمى (الجامع الصحيح المختصر) ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تح، الدكتور مصطفى أديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

❖ علم الأصوات : كمال بشر، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .

❖ العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) ، تح : د.مهدي المخزومي ، ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، (د.ط) ، (د.ت) .

❖ غريب الحديث والأثر لابن الجوزي (٥٩٧هـ) : تح: عبد المعطي، قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ قواعد تشكيل النغم في موسيقى القرآن الكريم: نعيم اليافي، مجلة التراث العربي ، دمشق،١٩٨٤م .

❖ الكافي في القراءات السبع : أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي (ت٤٧٦هـ)، تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي، منشورات، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط١، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

❖ الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، الخانجي ، (القاهرة) ط٣ ، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

❖ لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي(٧١١هـ)، دار صادر، (بيروت).

❖ المختار في القراءات : إملاء الشيخ ابو بكر أحمد بن عبيد الله بن ادريس، تحقيق ودراسة، د. عبد العزيز حميد بن محمد الجهني، مكتبة الرشيد (د.ط)،(د.ت) .

❖ المدخل إلى علم أصوات العربية : د.غانم قدوري الحمد، منشورات المجمع العلمي، بغداد، (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

❖ المدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث اللغوي : د. رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي، (القاهرة) ، ط٣، (١٩٩٧م) .

❖ مشكل إعراب القرآن تفسير لغوي للقرآن الكريم : مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧ه)، تح، أسامة عبد العظيم، دار الكتب العلمية ط١، (بيروت-لبنان)،(د.ت).

❖ معاني القراءات: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، حققه وقدم له الشيخ أحمد فريد المزيدي، د. فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط١، (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

❖ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية للمعجمات وإحياء التراث: أخرجه إبراهيم مصطفى، وأصحابه، المكتبة الاسلامية (د.ط)،(د.ت).

❖ المُقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، مع كتاب النقط: أبو عمرو الداني(٤٤٤هـ) تح: أ.د حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت ط١،(١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)

❖ منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد: أحمد بن عبدالكريم الأشموني(ت١١٠٠هـ)، تح: شريف أبو العلا العدوي ، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١(١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م) .

❖ موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع : د. شعبان صلاح ، دار الغريب للطباعة، القاهرة ، ط٤/ ٢٠٠٥م .

❖ الموضح في التجويد: عبد الوهاب بن محمد القرطبي، تح: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار ، عمان، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

❖ النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير محمد بن يوسف الجزري (ت٨٣٣هـ)، تح : محمد علي الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى ، (د.ط)، (د.ت) .